فانه لم يهلك اهل الكتاب الا انهم لم يكن لصلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال
اصاب الله بك يا ابن الخطاب ومن عمل بهذا فمنهم من كره وصل صوم شعبان برمضان
مطلقا وروي عن عمر رضي الله عنه لافطرن الذي بينهما وروي في حديث مرفوع
لا يصح والجمهور على جواز صيام ما وافق عادة الا ان الزيادة انما تخشى اذا لم يعرف
سبب الصيام والمعنى الثالث انه امر بذلك للتقوي على صيام رمضان
فان مواصلة الصيام قد تضعف عن صيام الفرض فاذا حصل الفطر قبله بيوم او يومين
كان اقرب الى التقوي على صيام رمضان وفي هذا التعليل نظر فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك
ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ في معنى الضعف لكن الفطر بنية التقوي لصيام رمضان
لمن اضعفه مواصلة الصوم حسن كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص يسرد الفطر احيانا ثم يسرد
الصوم ليتقوى بفطره على صومه ومنه قول بعض الصحابة اني احتسب نومتي كما احتسب
قومتي وفي الحديث المرفوع الطاعم الشاكر كالصائم الصابر خرجه الترمذي وغيره وربما ظن
بعض الجهال ان الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الاكل لتاخذ النفوس حظها من
الشهوات قبل ان تمنع من ذلك بالصيام ولهذا يقولون هي ايام توديع للاكل وتسمى تنحيسا
واشتقاقه من الايام النحسات ومن قال هي تنهيس بالهاء فهو خطأ منه ذكره ابن درستويه النحوي
وذكر ان اصل ذلك متلقى من النصارى فانهم يفعلونه عند قرب صيامهم وهذا كله خطأ
وجهل ممن ظنه وربما لم يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدى الى المحرمات
وهذا هو الخسران المبين وانشد بعضهم

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت قد ضاق عن الصغار

وقال آخر غيره

جاء شعبان منذرا بالصيام ... فاسقياني راحا بماء الغمام

ومن كانت هذه حاله فالبهائم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس الاية وربما كره كثير منهم صيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشعراء

ينشد

ينشد قال للرشيد ابن سفيه فقال شعرا

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر
فلو كان يعديني الانام بقدرة ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فاخذه داء الصرع فكان يصرع في كل يوم مرات متعددة ومات قبل ان يدركه رمضان اخر
وهؤلاء السفهاء يستثقلون رمضان لاستثقالهم العبادات فيه من الصيام والصلاة
فكثير من الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب الا في
رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها لمالوفاتها فهو يعد الليالي والايام
ليعود الى المعصية وهؤلاء مصرون على ما اصروا فعلوا وهم يعلمون فهم هلكى ومنهم
من لا يصبر عن المعاصي فهو يواقعها في رمضان وحكاية محمد بن هرون البلخي مشهورة و
قد رويت من وجوه وهو انه كان مصرا على شرب الخمر فجاء في اخر يوم من شعبان وهو
سكران فعاتبته امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها في التنور فاحترقت وكان بعد
ذلك قد تاب وتعبد فروي في المنام ان الله غفر للحاج كلهم سواه فمن اراد الله به خيرا
حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فصار من
الراشدين ومن اراد الله به سوءا خلا بينه وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر و
الفسوق والعصيان فكان من الغاوين الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم
جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخلت من ديار من اهلها فما بقي
منهم ديار كم اخذت من العصاة بالثار ... كم محت لهم من اثار

يا صاحب الذنب لا تامن عواقبه ... عواقب الذنب تخشى وتنتظر
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت ... وليس للخلق من ديانهم وزر

ابن حال هؤلاء الحمقى من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام باع قوم من السلف
جارية فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتهيأون له ويستعدون بالاطعمة وغيرها
فسالتهم فقالوا نتهيأ لصيام رمضان فقالت وانتم لا تصومون الا رمضان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)